مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(غلاطية ٢: ١٦–٢٠)

يا إخوةُ إذ نعلمُ أنَّ الإنسانَ لا يُبرَّرُ بأعمالِ الناموسِ بل إنَّما بالإيمانِ بيسوعَ المسيح آمنَّا نحن أيضاً بيسوعَ المسيحِ لكي نُبرَّرَ بالإيمانِ بالمسيحِ لا بأعمالِ الناموس إذ لا يُبرَّرُ بأعمالِ الناموسِ أحدٌ من ذوي الجسد* فإن كنَّا ونحنُ طالبونَ التبريرَ بالمسيح وُجدنا نحن أيضاً خطأةً أفيكونُ المسيحُ إذاً خادِماً للخطيئة. حاشا* فإنّي إن عدتُ أبني ما قد هَدَمتُ أجعل نفسي متعدّياً* لأنّي بالناموسِ مُتُّ للناموسِ لكي أحيا للهِ* مع المسيحِ صُلبتُ فأحيا لا أنا بل المسيحُ يحيا فيَّ. وما لي من الحياةِ في الجسدِ أنا أحياهُ في إيمانِ ابنِ اللهِ الذي أحبَّني وبذل نفسه عني.

القديس سلوان الآثوسي

تُعيّد كنيستنا المقدسة في الرابع والعشرين من شهر أيلول للقديس سلوان الآثوسي، وهو من القدّيسين الجدد إذ قد أُعلنت قداسته في تشرين الثاني من العام ١٩٨٧.

وُلد القديس سلوان الآثوسي في إحدى قرى روسيا الوسطى عام ١٨٦٦. كان اسمه المدني سمعان إيفانوفيتش أنطونوف، وكان من عائلة عاميّة فلاحة. كان بسيطاً، قويّ البنية، وعاش أوّل سني حياته كأيّ شابٍّ عاديّ. فقد كان على علاقة جسديّة بإحدى الفتيات، كما كاد يقتل شاباً من أهل القرية تحدّاه. وقد ولّد كلا الأمرين في نفسه إحساساً عميقاً بالخطيئة، كما أنّ هاجس الإلهيّات كان يلاحقه منذ الطفوليّة. من أكثر الذين أثّروا في حياته والده الذي وصفه القديس سلوان بأنّه كان رجلاً حكيماً، حليماً، لطيفاً، هادئاً وصبوراً: «تصوّر أنّه صبر عليّ ستة أشهر منتظراً اللحظة المناسبة ليصلحني، في أمر ارتكبته، دون أن يحرجني». في التاسعة عشرة من عمره احتدّت روح الرب فيه فأصبح كثير الصلاة، يبكي على خطاياه، واستمر الأمر على هذه الحال مدّة ثلاثة أشهر. ومنذ ذلك الوقت اتّجه ذهنه ناحية الرهبنة، لكنّه انتظر نهاية خدمته العسكريّة.

وصل إلى دير القديس بندلايمون في جبل آثوس، في اليونان، في خريف ١٨٩٢. كان أوّل عمل قام به سمعان بعد التحاقه بالدير تأدية اعتراف كامل بكلّ ما اقترفه من ذنوب في حياته. وقد استعدّ لذلك بضعة أيام، ثم قام بما كان مطلوباً منه. قال له الكاهن المعرّف، بعدما حلّله من خطاياه: «اذهب الآن بسلام وكن فرحاً». لم يصدّق سمعان هذا الكلام بعد أن كان يعاني من إحساس عميق بالخطيئة. غمرته الفرحة لدرجة أنّه أهمل الانتباه إلى نفسه، فسقط في التهاون. وفجأة صارت نفسه في اضطراب وقلق وحزن ويأس، تتجاذبه الأفكار وتشدّه في كل اتجاه. لقد ظنّ أنّه سيكون في مأمن في الدير، فإذا به يكتشف أنّه هنا أيضاً يمكن أن يهلك. تبدّد الفرح وعاوده الإحساس بالخطيئة فظنّ انه سيموت في الدير بسبب خطاياه. لكنّه قرّر أن يمضي في الصلاة مهما كانت التجربة

العدد ٢٠١١/٣٨

الأحد ١٨ أيلول ٢٠١١

الأحد بعد رفع الصليب

تذكار أبينا البار إفمانيوس العجائبي أسقف غرتيني

اللحن الخامس

إنجيل السَحَر الثالث

الإنجيل

(مرقس ٨: ٣٤–٣٨؛ ٩: ١)

قال الربُّ مَن أراد أن يتبعني فليكفرْ بنفسه ويحملْ صليبَه ويتبعني. لأنَّ مَن أراد أن يُخلّصَ نفسَه يُهلكُها ومَن أهلكَ نفسَه من أجلي ومن أجل الإنجيل يخلّصُها* فإنَّه ماذا ينتفعُ الإنسانُ لو ربح العالمَ كلَّه وخسرَ نفسه* أم ماذا يُعطي الإنسانُ فداءً عن نفسه* لأنَّ مَن يستحي بي وبكلامي في هذا الجيل الفاسق الخاطئ يستحي به ابنُ البشر متى أتى في مجد أبيه مع الملائكةِ القديسين* وقال لهم الحقَّ أقول لكم إنّ قوماً من القائمين ههنا لا يذوقون الموتَ حتى يَرَوا ملكوتَ اللهِ قد أتى بقوَّةٍ.

تأمل

الحياة الحاضرة حلم بأفراحها وملذّاتها الزائلة إن قارنّاها بالحياة الآتية وفرحها الذي لا ينتهي. كلّ شيء هو حلم مقارنةً بالأشياء الأبدية، وكذلك الحياة الحاضرة مقارنةً بالحياة الآتية أو ربما أكثر. كلّ شيء هو قطرة ماءٍ صغيرة مقارنةً قاسية. ولثلاثة أسابيع أخذ يصلّي بحرارة وباستمرار، فإذا بالصلاة تدخل قلبه فيلهج بها دون توقّف. لكنّ الأفكار استمرّت تتقاذفه، ونما فيه اليأس إلى حدّ أنّه اختبر النور الشيطاني يلفّه وتراءت له الشياطين تتحدّث إليه، تارةً تؤكّد له أنّه قديس وتارةً أنّ لا خلاص له. استمرّ سمعان على هذه الحال ستّة أشهر بلغ بعدها أقسى درجات اليأس، وقال في نفسه «الله قاس لا يلين». في اليوم عينه، في صلاة الغروب، عاين الرب يسوع حيًّا أمامه قرب أيقونته فامتلأ كيانه من نار نعمة الروح القدس، وذاق حلاوة المصالحة مع الله وسلاماً عميقاً.

مرّ بعض الوقت والأخ سمعان يحيا وكأنه في الفردوس، ثم عاد إليه الجحيم في حلّة أخرى. فقد أحسّ بالنعمة تتناقص فيه فخاف وارتبك، وذهب إلى أب روحيّ يسأله تفسيراً ونصحاً. فلمّا عرف الأب الروحي بحاله استغرب كيف أنّ شابا في مثل حداثته قد بلغ في النعمة قامةً كهذه. ومن حيث لا يدري تسبّب الأب في دفع سمعان إلى أكثر التجارب قسوة، ألا وهي الكبرياء، فلم يعد يشعر بالنعمة تلامس قلبه، رغم نسكه وجهاداته الفائقة. واستمر قدّيسنا على هذه الحال خمسة عشر عاماً، خَبر خلالها برودة القلب وتشتّت النفس وثورة الأهواء وبعثرة الأفكار. كلّ ذلك جعله يضاعف سعيه، حتى إنّه لم يعرف النوم إلاّ ساعة أو ساعتين في اليوم. قام مرّة ليسجد فألفى الشيطان منتصباً أمامه، فعاد إلى كرسيه الصغير وقال: «قل لي يا ربّ ماذا أفعل»؟ فجاءه صوت يقول له: «إحفظ نفسك في الجحيم ولا تيأس». تلك كانت طريق الصلاة النقيّة في مسيرة القديس سلوان بعدما اكتشف أنّ الكبرياء هي جذر كلّ الخطايا وبذرة الموت، وأنّ اللهَ تواضعٌ ولا يُبلغ إليه إلاّ في التواضع.

بعد هذا الإعلان الإلهي الجديد، باتت أنشودة القديس سلوان المفضّلة هي التالية: «سأموت وستنزل نفسي المسكينة إلى ظلمات الجحيم. هناك، وحيداً في اللهب المظلم، سوف أبكي وأصرخ إلى سيدي أين أنت يا نور نفسي؟ لماذا تركتني؟ أنا لا طاقة لي على العيش من دونك...».

لم تعد النعمة تتركه كما من قبل. أدرك حضور الله الحي وبات الذهول يملأه إزاء رأفات العلي. سلام المسيح العميق أفعم قلبه وأعطاه الروح القدس الطاقة على الحب. ومع أنّه أضحى مجاهداً روحياً عظيماً، لكنّه استمر يعاني من تقلّبات الطبيعة البشريّة، وكان كلّما شعر بالنعمة تضعف فيه يذرف نفسه دمعاً وألماً.

استمرّ القديس سلوان على هذا المنوال خمسة عشر عاماً إضافيّةً، أعطاه الله بعدها القدرة على طرد كلّ فكر بحركة بسيطة في النفس، فأصبح يشكر الله على الدوام. كان في صلاته لا يكفّ عن ترداد هذه الكلمات: «كيف اشكرك يا ربي على النعمة الجزيلة؟ فإنّك تكشف أسرارك للجاهل وللخاطئ. العالم يلفّه اليأس وإلى الهلاك يمضي، وأنت تفتح لي أبواب الحياة الأبدية. أنا آخر الكلّ وأسوأ الجميع! أيها السيّد، ليس في وسعي أن أخلص وحيداً، فهب العالم كلّه أن يعرفك كي يخلص كل البشر!».

شيئاً فشيئاً غمرت قدّيسنا رأفة عظيمة حيال مَن لا يعرفون الله. كان يقول: «أن نصلّي من أجل

بالمحيط الذي لا ينتهي، هو ألف سنة من عالمنا الوقتي مقارنةً بالمجد الدائم وفرح الملكوت السماوي.

... إنّ حالة الغبطة الآتية لا نهاية لها؛ لهذا، فالناس الأبرار، ولو احتملوا هنا المصائب الكبرى، يُخفون في داخلهم رجاء الخلاص الصالح وترقّب الفردوس الذي يهبهم النشوة الطاهرة والفرح الثابت، وعندما يذهبون من هذه الحياة المضطربة، يذهبون إلى الحياة الهادئة والسلامية حيث لا حزن ولا ألم ولا تنهّد.

يكتب الرسول بولس لنا نحن الذين ما زلنا على الأرض قائلاً: «إفرحوا كلّ حين» (١ تسا ٥: ١٦). إن كان هنا حيث توجد الأمراض والأضرار والموت المبكّر والوشايات والحسد والأحزان والكراهية والشهوات الشريرة والضغوط التي لا تُحصى والاهتمامات المستمرة والشرور المتعاقبة التي تسبّب لنا مئات الأحزان، قال الرسول إننا نستطيع أن نفرح دائماً، فكّروا في كم سيكون فرح ذاك الذي يرحل مستعدًّا إلى الحياة الأخرى كما يريد الله، هناك حيث كلّ الشرور قد أُلغيت، والأمراض والآلام والخطايا والأحزان وكلّ ما «يخصّني» وما الناس معناه أن نسكب دمنا من أجلهم»، «إنّ أخانا هو حياتُنا». لقد تميّز القديس سلوان بالصلاة لأجل المسكونة وباليقين أنّ لا نطق بالله ولا حياة فيه إلاّ بالروح القدس.

رقد بالرب رقاداً هنيئاً في ٢٤ أيلول ١٩٣٨. فبشفاعاته أللهم ارحمنا وخلّصنا، آمين.

عندما يرقد الشاب

في كل مرّة يرقد أحد الشباب يتساءل أهله وأقاربه وأحبّاؤه لماذا مات؟ لماذا هو الشاب وليس سواه من كبار السنّ؟ لماذا خطفه الله من بيننا؟ أين الرحمة الإلهيّة؟ وغير ذلك من الأسئلة الناتجة من الفاجعة البشرية التي لا يستوعبها العقل البشري في اللحظات والأيام وربما الأسابيع الأولى للفراق.

أيُّ إنسانٍ فَقَد حبيباً له شاباً يقرأ ما يُكتب عن هذا الموضوع سيجده إمّا سخيفاً أو لا يعزّي بحجّة أن لا أحد يشعر بما يشعر به صاحب الأسى. إلاّ أنّ الرسول بولس علّمنا: «من يضعف وأنا لا أضعف» (٢ كور ١١: ٢٩)، أي أنّ من واجب كلّ مسيحي أن يشعر مع غيره أينما كان وأيّما كان شعوره. إنّ الله لا يكره أحداً وتالياً لا ينتقم من أحد ولا يُعمل غضبه في سبيل خطفِ أحدٍ أو «قتله». لقد قال بلسان نبيّه إرميا: «لا أُوقِعُ غضبي بكم لأنّي رؤوفٌ يقول الربُّ» (إرميا ٣: ١٢).

عندما نتحدَّث عن رقاد الشباب لا يسعنا إلاّ أن نتذكّر الإصحاح الرابع من حكمة سليمان الحكيم القائل: «لأنّ الشيخوخة المكرَّمة ليست هي الطويلة الزمان ولا هي تُقدَّر بعدد السنين، والشيب في الناس هو الفطنة وسنُّ الشيخوخة هي الحياة المنزّهة عن الدّنس. إنّه كان مرضيًّا لله فأحبَّه وكان يعيش بين الخطأة فنقله، خطفه لكي لا تغيِّر الرذيلة عقله ولا يطغى الغشُّ نفسه... فإن قضى أجله في زمانٍ قليل يكون مستوفياً سنين طوالاً، فإنّ نفسه كانت مرضيّةً للرب لذلك أسرع خارجاً من بين الشرور، أمّا الشعوب فأبصروا ولم يفقهوا ولم يجعلوا هذا في قلوبهم». ما يريد سليمان الحكيم إفهامنا إيّاه هو نفسه الوارد في المزامير حيث نقرأ: «لأنَّ ألفَ سنةٍ في عينيكَ مِثل يومِ أمس الذي عَبَرَ» (مز ٩٠: ٤)، أي أن الربَّ لا يحسب عدد السنين كما نحسبها نحن البشر، إذ نعتبر ان الذي يعيش مئة عام هو الذي عاش الحياة كاملةً أمّا الذي يرقد شابًّا فإنّه لم يرَ شيئاً من الدنيا.

إنّ الله يهمُّه خلاص نفوس عبيده أطفالاً كانوا أم مسنين، لذلك لا نجد لدى الرب سقفاً للعمر. فعندما ينضج الإنسان روحيًّا ويصبح جاهزاً لارتداء ثوب العرس والدخول إلى الخدر، عندئذٍ ينقله إلى الفرح الذي لا يزول. يقول القديس يوحنا الذهبي الفم معزِّياً أهلاً فقدوا ولدهم: «إن فكَّرت بأنّ الراحل قد انتقل إلى محلّ أحسن وإلى ميراث أفضل وبأنّك لم تفقد ولداً بل شيَّعته إلى مسكن أهدأ من الحاضر، لا تقل ليس مَن يدعوني أباً!... إنّك تدعى أباً لا لولد ميتٍ بل لولدٍ عديم الموت... فلا تفكّر بأنه هلك إذا لم يتظاهر لك! فلو كان الآن في سياحة لما أفقدك غيابه العلاقات الوالدية».

لماذا نحزن على المنتقل الشاب في الوقت الذي نلعن فيه نحن

«يخصّك»، سبب كلّ المصائب والحروب.

لذلك أغبّط الإنسان الذي يترك هذه المدينة ويذهب إلى الأخرى، مدينة الله، يذهب إلى كنيسة أولاد الله الأبكار الذين كُتبت أسماؤهم في السموات، يترك هذه الأعياد لكنه يذهب إلى احتفالات الملائكة.

عندما يُقام احتفال هنا على الأرض، يجتمع حشد من الناس يُحضرون بضائع كثيرة: قمحاً، شعيراً وأنواعاً كثيرة من الثمار، قطعاناً من الخراف والثيران، ثياباً، أقمشة وأخرى مشابهة، حيث البعض يبيع والبعض الآخر يشتري، هل توجد مثل هذه الأمور في السموات؟ كلا، لكن توجد أمور أهمّ.

لا يوجد هناك قمح وشعير وثمار أخرى من الأرض، لكن يفيض ثمر الروح، والمحبة، والفرح، والسلام، والبهجة، والصلاح، والوداعة. لا توجد هناك قطعان من الخراف بل أرواح أبرار قد وصلوا إلى الكمال، ونفوس مزيّنة بالفضائل. لا توجد هناك ثياب جميلة وجواهر مدهشة بل أكاليل أثمن من الذهب ومكافآت وجوائز وهدايا لا تُحصى تخصَّص للمنتصرين في الجهادات الروحية.

القديس يوحنا الذهبي الفم

الحياة ونطلب الموت لأنفسنا مراراً؟ لماذا نريده أن يبقى في العذاب مع أنّه انتقل إلى الراحة في أحضان إبراهيم؟ هذا ما يقوله الذهبي الفم أيضاً: «تأمّل في هذه الحياة ترَها مشحونةً بالرّزايا. فكّر كم من مرّة لعنتها. كلّما طالت حياتنا تصبح أثقل وطأةً من ذي قبل. منذ البدء حُكم عليك بالأحزان والأكدار إذ قيل لحواء: «بالوجعِ تلدين أولاداً (وقيل) لآدم ملعونةٌ الأرضُ بسببك، بالتعبِ تأكل منها كل أيام حياتك وشوكاً وحسكاً تُنبت لك وتأكل عشب الحقل. بعرق وجهك تأكل خبزاً حتى تعود إلى الأرض التي أُخذت منها» (تك ٣: ١٦-١٩). أمّا عن الحياة الآتية فلم يقل شيئاً من هذا القبيل... لماذا تجعل الآخرين يرتعدون من الموت؟ لماذا تجعل الكثيرين يلومون الرب كأنّه هيَّأ لهم مصائب عظيمة»؟.

إنّ الحزن هو خاصيّةٌ بشريّةٌ لا يمكننا تجاهلها، فحتى المسيح حزن على صديقه لعازر وبكى (يو ١١: ٣٥)، لكن القيامة جاءت بعد الموت والفرح بعد الحزن. لهذا لا يريدنا الرسول بولس أن نحزن «كالباقين الذين لا رجاء لهم، لأنّه إن كنّا نؤمن أنّ يسوع مات وقام فكذلك الراقدون بيسوع سيُحضرهم الله أيضاً معه» (تسا ٤: ١٣-١٤).

أمسية ميلادية

تقوم جوقة القديس رومانوس المرنّم في أبرشية بيروت بالتحضير لأمسية ميلادية يتمّ الإعلان عنها لاحقاً. لذلك، تفتح الجوقة أبوابها أمام الراغبين بالإنضمام إليها للمشاركة معها في الأمسية، ممّن تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٢٥ عاماً كخطوةٍ لإشراك عنصر الشباب في النشاطات الكنسيّة.

على الراغبين بالمشاركة الخضوع لفحص صوت عند الساعة ٦,٣٠ من مساء الأربعاء ٢١ أيلول أو الخميس ٢٢ أيلول ٢٠١١.

مدرسة الموسيقى

تعلن مدرسة القديس رومانوس المرنّم للموسيقى الكنسيَّة في الأبرشية عن استمرار التسجيل للعام الدراسي ٢٠١١-٢٠١٢. فعلى الراغبين في دراسة الموسيقى الكنسيَّة الاتصال على الرقم ٠١/٢٠٣٩٢٤ قبل الظهر لتسجيل أسمائهم، على أن يتراوح عمر الطالب بين الثلاث عشرة والثلاثين سنة.

على الراغبين بالإنتساب إلى المدرسة أن يخضعوا لفحص صوت بين الساعة السادسة والثامنة من مساء الإثنين ٢٦ أيلول ٢٠١١ في المركز الرعائي الشامل مقابل كنيسة القديس ديمتريوس.

تُفتتح السنة الدراسية يوم الإثنين ٣ تشرين الأول ٢٠١١ بصلاة الغروب عند الساعة السادسة مساءً في كنيسة القديس ديمتريوس.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb